تمر بك الابطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم * وقالوا ان عجز كل
من البيتين يلايم كلا من الصدرين * وما اختار ذلك الترتيب الا لامرين احدهما ان
قوله كانك في جفن الردى وهو نايم تمثيل السلامة في مقام الخطب و لهذا قرر له
الوقوف والبقا في موضع يقطع على صاحبه فيه بالهلاك انسب من جعله مقررا للثبات
في حال هزيمة الابطال و الثاني انه في تاخير التتميم بقوله ووجهك وضاح
وثغرك باسم عن وصف الممدوح بوقوفه ذلك الموقف ومرور ابطاله كلمى بين يديه
ما يفوت بالتقدم ولعمري ان الضرب الثاني من ائتلاف المعنى مع المعنى ابدع من الضرب
الاول واوقع في القلوب واقرب الى مواقع الذوق وعليه نظمت بيت بديعيتي
وياتي الكلام عليه في موضعه ولكن هنا نكته تزيد بديع الضرب الثاني ايضاحا
وترشح قصيد المتنبي في ترتيبه الذي تقدم الكلام عليه حكى ان سيف الدولة
ابن حمدان ممدوح المتنبي قال عند انشاده اياه هذين البيتين يا ابا الطيب قد
انتقدنا عليك كما انتقد على امرى القيس في قوله

كاني لم اركب جوادا الغارة * ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال *

ولم اسبا الزق الروي ولم اقل * لخيلي كري كرة بعد اجفال *

فقال المتنبي ايها الامير ان البزاز اعلم بالثوب من حايكه فقد صح ما انتقد على
امرى القيس وعلي فان امرى القيس احب ان يقرن الشجاعة باللذة في بيت واحد
وهو الاول وقد وقع مثل هذا في الكتاب العزيز * ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى *
وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى * فانه تعالى لم يراع فيه مناسبة الري بالشبع *
والاستظلال للبس في تحصيل نوع المنفعه بل راعى مناسبة اللبس للشبع في حاجة
الانسان اليه * وعدم استغنا به عنه * ومناسبة الاستظلال للري في كونهما
تابعين للبس والشبع قلت واما جواب المتنبي عن قول امرى القيس

كاني لم اركب جواد الغارة * ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال *

فهو الانسان بعينه وهو نوع من انواع البديع الغالية وقد تقدم *

وبيت صفي الدين الحلي في بديعيته على هذا النوع قوله

من مفرد بغرار السيف منتثر * ومزدوج بسنان الرمح منتظم

فقد كثر تكرار القول بان المراد من بيت البديعيه ان يكون شاهدا على نوعه وان لم يكن
صالحا للتجريد لم يصح الاستشهاد به على ذلك النوع وبيت الشيخ صفي الدين *

الحلي

الحلي هنا غير صالح للتجريد وعدم صلاحيته للتجريد هو الذي عقد وجه ايضاح معناه
عن مواقع الذوق و العميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم و بيت الشيخ
عز الدين الموصلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

ذو معنيين بصحب والعدا ابتلفا * للخلف ما اشهب البازي كالرخم

قلت ان هذين البيتين لشدة العقادة انعبت الفكر على ان يتضح لي منهما معنى فعجزت
عن ذلك والله اعلم * وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

سهل شديد له بالمعنيين غدا * مالف في العطا والدين للعظم

قد تقدم قولي ان بيت بديعيتي منظوم في سلك الضرب الثاني لكونه ابدع واوقع
في الذوق من الضرب الاول وهو ان يشتمل الكلام على معنى وملايمين فيقرن بهما ما
يلايم ويظهر باقترانه مزية فسهوله النبي صلى الله عليه وسلم قرنتها بالعطا وناهيك
بهذه الملايمة و شدته صلى الله عليه وسلم قرنتها بالدين لعظمه فاكرم بها ملايمه
وشرف قران فقد ورد نص الكتاب بذلك في قوله تعالى محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار و قولي في القافيه للعظم بعد ثبوت الشدة للدين في غاية التمكين والله اعلم

لا ينتفي الخير من ايجابه ابدا * ولا يشين العطا بالمن والسأم

النفي بالايجاب

نفي الشي بايجابه هو ان يثبت المتكلم شيا في ظاهر كلامه وينفي ما هو من سببه مجازا
والمنفي في باطن الكلام حقيقه هو الذي اثبته كقوله تعالى ما للظالمين من حميم
ولا شفيع يطاع فان ظاهر الكلام نفي الذي يطاع من الشفعا والمراد نفي الشفيع مطلقا
وكقوله تعالى لا يسئلون الناس الحافا فان ظاهر الكلام نفي الالحاف في المسئلة
والباطن نفي المسئله بتة وعليه اجماع المفسرين وذكر ابن ابي الاصبع في كتابه
المسمى بتحرير التحبير انه منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذا هو الحد الذي
قرره ابن رشيق في العمده فانه قال نفي الشي بايجابه اذا تاملته وجدت ظاهره
ايجابا وباطنه نفيا و استشهدوا عليه بقول زهير *

بارض خلاء لا يسد وصيدها * علي ومعروفي بها غير منكر *

فاثبت لها في الظاهر وصيدا ومراده في الباطن ان ليس لها وصيد تسد * والطف
ما رايت من شواهد هذا النوع اعني نفي الشي بايجابه قول مسلم بن الوليد

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل *

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)